

المحاضرة السادسة: مفهوم البيلوغرافيا وتطورها التاريخي

مفهوم البيلوغرافيا : لغة و اصطلاحا :

يرجع أصل كلمة بيلوغرافيا إلى اللغة الإغريقية، و كانت تدل على كتابة الكتب أو نسخها، و قد تطور معنى البيلوغرافيا على مر العصور، ففي العصور القديمة كان يطلق عليها صناعة الكتب أي تأليفها و نسخها و توضيحها بالرسوم و الصور، و في القرن ١٨ م انتقل المعنى من كتابة الكتب إلى الكتابة عن الكتب في القرن ١٩ م .

و قد وافقت منظمة اليونسكو على التعريف الثاني : البيلوغرافيا هي ذلك الجزء من علم الكتاب الذي يعالج الفهارس و ينوه بوسائل الحصول على المعلومات حول المصادر، و يوجد مصطلح مشابه في المعنى لكلمة بيلوغرافيا و هو الفهرسة، الفهارس، فالفهارس تختص بمحتويات مكتبة معينة في حين تتسع البيلوغرافيا لتشمل منشورات مختلفة، مهما كانت أماكن تواجدها أو طرق نشرها، كما أن الفهارس لا تهتم بالتفاصيل الدقيقة للمؤلفات بينما البيلوغرافيات و خاصة التحليلية منها تهتم بأكثر من التفاصيل في محتوى و شكل مصادر المعلومات. و تميز اللغة بين كلمة بيلوغرافيا و التي نقصد بها العلم و مصطلح بيلوغرافية و هي القائمة البيلوغرافية التي تحصر الإنتاج الفكري و تقسم البيلوغرافيا إلى :

- ١ - البيلوغرافيا كعلم و هي مجموعة من المعلومات و الحقائق المنظمة التي تعالج مصادر المعلومات من جميع نواحيها المتصلة بالكيان المادي أو المتعلقة بوظيفته كوعاء يحمل الأفكار و يحمل المعلومات
 - ٢ - البيلوغرافيا كفن أو كتقنية هي مجموعة الطرق الفنية الضرورية للتحقق من المعلومات الأساسية الخاصة بالكتب و بتنظيم هذه المعلومات ثم تقويمها .
 - ٣ البيلوغرافيا كقائمة لمواد منشورة أو غير منشورة تعطي بيانات عنها تكون مرتبة وفقا لنظام معين و قد تكون مجموعة حول شخص أو موضوع أو زمان أو مكان أو شكل هام أو محدد.
 - ٤ - البيلوغرافيا كعلم كصناعة الكتب و فن سرد للإنتاج الفكري و وصفه و تسجيله
- ❖ نشأة البيلوغرافيا في العصور القديمة :

لم يكن في هذه العصور للفهارس أو القوائم البيلوغرافية منهج موحد. فقد كان لكل قائمة منهجها و خطواتها الخاصة مما أدى إلى ظهور تفاوت كبير في قيمة البيلوغرافيات و مدى إتقانها، أما الآن فتوجد أسس و قواعد لا بد من إتباعها عند إعداد قوائم بيلوغرافية .

مراعداد القوائم البيلوغرافية في العصور القديمة بثلاث حضارات بارزة :

١ - في مصر القديمة : فقد كان للمكتبات المصرية القديمة (تقارير المؤتمرات، مخططات) تاريخ عظيم منذ ٦٠٠٠ سنة. و قام المصريون القدامى بتنظيم مجموعة المقتنيات الموجودة في المكتبة و قد طبقت من خلال فهارس هذه المكتبات .

أبرز الفهارس المصرية القديمة

-**فهارس مكتبة ايدفو** التي كانت مسجلة على جدران المكتبة و سميت ببيوت البرديات و كانت تحمل عنوانا مكتوبا بالهيروغليفية ترجمة قائمة لخزانات الكتب الانتقائية في هذا العصر -**مكتبة رمسيس الثاني** : و كانت تضم أكثر من ٢٠ ألف عمل على هيئة لفائف البردي و في مكتبة الإسكندرية القديمة التي أسسها بطليموس حوالي ٣٠٠ ق.م كانت تضم حوالي ٥٠٠ ألف ملفوف بردي منها المترجم إلى اليونانية اللغات الأخرى و قد قام كاليماخوس و هو أمين هذه المكتبة من خلال هذا الفهرس بوصف مجموعات **المحبة** و أعد فهرسا من ١٢٠ مجلد قسمها إلى فئات حسب اللغة و داخل كل لغة قسمها حسب المواضيع و قد قسم المؤلفين و رتبهم هجائيا في كل فرع و وضع معلومات عن المؤلف و حياته و أعماله إضافة إلى ملخصات عن محتويات بحوث كل عمل.

٢ . الحضارة اليونانية القديمة :

و قد ظهرت عندهم فكرة البيلوغرافية المعادلة لمفهوم قائمة الإنتاج الفكري و تعرفوا على نوع جديد من البيلوغرافيات الخاصة تلك البيلوغرافيا التي أعدها **كلود جالينوس** في القرن ٢ م.

و مؤلفات أخرى لمؤلفين دينيين تابعين لكنائس في ذلك الوقت و قد حدث نفس الشيء في الحضارة البابلية خاصة مكتبة آشور حيث سجلت فهارسها على ألواح من طين في القرن ٧ ق.م و سجلت فهارس مكتبات هرقلية على ساحل البحر المتوسط. مما سبق يتضح لنا

مفهوم القوائم البيبلوغرافية حيث ظهرت منذ القديم و كانت بدايتها من خلال الحضارة المصرية و الحضارة البابلية والحضارة الرومانية، و ظهرت القوائم البيبلوغرافية كفهارس لمقتنيات ماثو.

ظهرت البيبلوغرافية الخاصة التي يخصصها كل مؤلف بأعماله، كما نجد تطورا في الشكل المادي للبيبلوغرافيا حيث كانت تسجل على جدران المعابد و القصور الملكية ثم ظهرت على شكل ألواح، ثم لفائف البردي و يعتبر فهرس مكتبة الإسكندرية من أهم القوائم البيبلوغرافية التي استخدمت مناهج علمية لتنظيم البيانات البيبلوغرافية لتنظيم البيانات البيبلوغرافية.

٣. البيبلوغرافيا عند المسلمين في العصور الوسطى: أقام العرب حضارتهم عن طريق الحضارة اليونانية التي تعتبر الوسيط بين العرب و كل الحضارات السابقة لكننا لم نتمكن من التعرف بالتحديد على من تأثر به المسلمون في إعدادهم للبيبلوغرافيا، هل تأثروا بالمصريين؟ أم بالعراقيين ؟ أم أنهم قاموا بذلك تحت تأثير خارجي في العصر حوالي القرن الأول الهجري بدأت حركة الترجمة تزدهر بشكل كبير، و في هذه الفترة بدأ العرب ينحرفون عن بيبلوغرافيات المؤلفين التي أعدها اليونانيون القدماء، و قد تعرض ابن النديم في بيبلوغرافيته احتفاء اليونانيين بهذه البيبلوغرافيا و ذكر بعضها و أطلق عليها تسمية الفهارس، فقد أطلق المسلمون العرب على القائمة البيبلوغرافية تسمية **الفهرست** و هي كلمة فارسية عربية و نقلت بحجائها السابق من الفارسية إلى العربية بدون تغيير، و تم اشتقاق عدة مصطلحات منها القوائم الفهرسية، المفهرس، و في هذه المرحلة تم تعريف الفهرست على أنه الكتاب الذي يجمع فيه العالم أسماء شيوخه و أسانيدهم.

➤ **أهداف البيبلوغرافيات و أهميتها:** تعتبر البيبلوغرافيات أحد أهم الفروع المدروسة في علم المكتبات و التوثيق و هي همزة الوصل بين منتجي المعلومات و بين فئة مستهلكي المعلومات كما تسعى إلى حصر الإنتاج الفكري الصادر في مجال واحد أو عدة مجالات بلغة واحدة أو بعدة لغات في مكان واحد أ عد أمكنة، تتوفر البيبلوغرافيات ماديا على شكل قائمة تحتوي مجموعة من البطاقات الفهرسية و كل بطاقة تحتوي مجموعة من البطاقات الفهرسية و كل بطاقة تحتوي بدورها على مجموعة من بيانات الوصف المادي: العنوان و بيان المسؤولية، الطبعة، المؤلف، بيانات التوريق، حقل الملاحظات، الوصف المادي، العنوان و بين

المسؤولية، الطبعة، المؤلف، بيانات النشر، بيانات التوزيع حقل السلسلة، حقل الملاحظات (ردمك) و بالتالي نجد بطاقة لكل وثيقة محصورة إن الهدف من البيبلوغرافيات بمختلف أنواعها هو تسهيل البحث عن المعلومات للوصول إلى مصادر المعلومات في كل الميادين و هي وسيلة فعالة في تبادل المعرفة بين مختلف شعوب العالم و تهدف أساسا إلى :

١ . معرفة ما نشر في موضوع معين بشكل عام أو خلال فترة زمنية معينة أو بلغة محددة سواء لشراء مصادر المعلومات لقراءتها أو الاطلاع عليها.

٢ . التحقق من مادة مكتبية ما من حيث المؤلف، العنوان، الطبعة، الناشر.

٣ . جمع المعلومات حول المؤلفات مهما كان نوعها و تنظيمها لتسهيل التعرف عليها و الرجوع إليها.

٤ . مساعدة الباحثين للتعرف على المواد التي تهم مجال تخصصهم.

٥ . زيادة التعمق و التخصصات و الحصول على المعلومات عن أفضل المؤلفات.

٦ . حصر الإنتاج الفكري قديمه و حديثه و حفظه و تسجيله للمساهمة في التقدم العلمي و الحضاري.

٧ . تسهيل تبادل المعارف و الإنتاج الفكري بين الأمم و الشعوب.

٨ . مساعدة دور النشر في التعريف بمنشوراتها و تسهيل بيعها.

٩ . مساعدة المكتبيين في عملية تنمية المجموعات (الاختيار ، التزويد) .

١٠ . معرفة الاتجاهات الحديثة في التأليف و الموضوعات التي كتب فيها من قبل.

١١ . إجراء دراسات إحصائية و تاريخية و نقدية حول الإنتاج الفكري العالمي في مجال معين

مثل الدراسات البيبليومترية أو البيبلوغرافيا الإحصائية.